

# الحج حِكَمٌ وَأحكام

د. علي بن عمر بادحدح

## المقدمة

الحمد لله خالق الخلق، وواهب الرزق، الذي أحصى كل شيء عدداً، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وناصر المؤمنين، وجاعل العاقبة للمتقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين، المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :

فهذه رسالة موجزة عن أحكام الحج الفقهية، وحكمه ودروسه التربوية، سطرهما مراعيًا الأمور الآتية :

- ١- الاختصار الذي يقع به المقصود من غير إخلال ولا إملال .
- ٢- السهولة والوضوح من خلال استخدام الأنواع والأقسام، والتحديد بالأرقام، مع التمييز بين الأحكام من واجب أو سنة أو حرام .
- ٣- الاعتماد على (المغني) لابن قدامة، و(المجموع) للنووي بالنسبة لكتب المتقدمين لأنهما موسوعتان فقهيتان معتمدتان، فعند رجوع القارئ أو طالب العلم إليهما يجد أقوال المذاهب في المسألة مع أدلتها .
- ٤- الإفادة من كتب بعض مشايخنا الفضلاء كسماحة الوالد المفتي الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وغيرهما لما فيها من المعاصرة وذكر المسائل المستجدة الحاضرة مع التنبيه على ما يقع من الحجاج من الأخطاء .
- ٥- جمع أكبر عدد ممكن من الحكم والدروس الإيمانية، والمعاني التربوية لسائر المناسك فاجتمع - بحمد الله - ما تفرق في كثير من الكتب .
- ٦- تخريج الأحاديث النبوية والاقتصار غير الحسن والصحيح، والإشارة إلى غير ذلك للبيان والتوضيح .

والأحكام لا يستغني عنها المسلم ليؤدي المناسك على الوجه الصحيح، والحكم تبين بعض محاسن الإسلام ومقاصد العبادة وتحقق للحجاج الارتباط بالمعاني الإيمانية والاستفادة من الدروس التربوية مما تكمل به الفائدة ويتم به الانتفاع .

ورأيت أن يكون حجم الكتاب صغيراً مثل كتب الجيب ليسهل حمله وبالتالي الاستفادة منه في كل أماكن المناسك .

وختاماً أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يحقق به الفائدة لمن يطلع عليه من المسلمين، ولا يفوتني أن أشكر بعض الطلبة الذين شاركوا في جمع الحكم والدروس، كما أرجو من كل قارئ أن لا ييخل عليّ بدعوة صالحة في ظهر الغيب إن رأى نفعاً وصواباً، وأن لا يجرمني من نصح وإرشاد إن رأى خطأ وقصوراً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه :

علي بن عمر بادحدح

جدة ٢٤/١٠/١٤١٤هـ

## تعريف الحج :

الحج لغة : القصد، وعن الخليل قال: الحج كثرة القصد إلى من تعظمه [ المغني / لابن قدامة (١٩٥/٣) ] .

## الحج شرعاً :

قصد مكة للنسك في زمن مخصوص [ كشف القناع / للبهوتي ٣٧٥/٢ ] .

## مشروعية الحج :

الحج هو أحد الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام. والأصل في وجوبه الكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب فقول الله تعالى: { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } [ آل عمران : آية ٩٧ ] .  
وقال تعالى: { وأتموا الحج والعمرة لله } [ البقرة : آية ١٩٦ ] .

وأما السنة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ) [ متفق عليه ، البخاري في كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمس (٤٩/١) ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام (٤٥/١) ] .

وعن أبي هريرة قال : ( خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ) فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ) ثم قال: ( ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه ) [ أخرجه مسلم، في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر (٩٧٥/٢) ] .

وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة [ المغني (١٩٥/٢) ] .

## فرضية الحج :

فرض الحج على ما رجحه ابن القيم في زاد المعاد في العام التاسع أو العاشر من الهجرة، وأما قوله تعالى: { وأتموا الحج والعمرة } فإنها وإن نزلت في سنة ست عام الحديبية فليس فيها فرضية الحج، وإنما فيها الأمر بإتمامه وإتمام العمرة بعد الشروع فيها [ انظر زاد المعاد لابن القيم (١٠١/٢) ] .

## فضيلة الحج

[ انظر فقه السنة لسيد سابق (١/٦٢٦، ٦٢٧) ] .

## الحج من أفضل الأعمال :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله) قيل: ثم ماذا؟ قال: (ثم جهاد في سبيل الله) قيل: ثم ماذا؟ قال: (ثم حج مبرور) [ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل (٧٧/١)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٨٨/١) ] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: ( لكن أفضل الجهاد حج مبرور ) [ أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسنفير (٤/٦) ] .

## الحج مكفر للذنوب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ) [ أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور (٣٨٢/٣) ] وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (٩٨٣/٢) .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ابسط يدك فلأبأبعك . قال: فبسط فقبضت يدي فقال: (مالك يا عمرو) قلت: أشترط، فقال: (تشرط ماذا؟) قلت: أن يغفر لي؟ قال: (أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تدمم ما قبلها، وأن الحج يهدم ما قبله) [ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج (١١٢/١) ] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) [أخرجه النسائي في كتاب الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة (١١٥/٥، ١١٦)].

#### الحج طريق الجنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) [أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها (٥٩٧/٣)، أخرجه مسلم في كتاب الحج: باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (٩٨٣/٢)].

#### الحجاج وفد الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الحجاج والعُمَّار وفد الله، إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم) [أخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج (٩٦٦/٢)، وفي سنده صالح بن عبد الله بن صالح قال عنه الحافظ في التقريب مجهول (التقريب ١/٣٦١)]. وقد ذكر الهيثمي في الزوائد حديث جابر بلفظ (الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألهم فأعطوه) قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٢١١/٣)].

ما قبل الحج : انظر التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة لسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن باز (٨، ٩).

إذا عزم المسلم على السفر إلى الحج أو العمرة استحب له أمور منها:

١- أن يوصي أهله وأصحابه بقوى الله عز وجل وهي فعل أوامره واجتناب نواهيه، وينبغي أن يكتب ما لهُ وما عليه من الدين ويُشهد على ذلك .

٢- ويجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب، لقوله تعالى: { وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون } [سورة النور : آية ٣١] وحققة التوبة الإقلاع عن الذنوب وتركها والندم على ما مضى منها، والعزيمة على عدم العود إليها، وإن كان عنده للناس مظالم من

نفس أو مال أو عرض ردها إليهم أو تحللهم منها قبل سفره لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( من كان عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرضٍ فليتحلّل اليوم قبل أن لا يكون ديناراً ولا درهماً، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحُمّل عليه ) [ أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب: من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته (١٠١/٥) ] .

٣- ينبغي أن ينتخب لحجه وعمرته نفقة طيبة من مال حلال لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( إن الله تعالى طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً ) [ أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الصدقة من كسب طيب (٢٧٨/٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، (٧٠٢/٢) . وروى الطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لبيك وسعديك زادك حلال، وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك ، ناداه منادٍ من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور ) [ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وفيه سليمان بن داود الياامي وهو ضعيف (مجمع الزوائد ١٠٠٢/١) ] .

٤- وينبغي للحاج الاستغناء عما في أيدي الناس والتعفف عن سؤالهم لقوله صلى الله عليه وسلم: ( ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله ) [ أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (٣٣٥/٣) وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر (٧٢٩/٢) ] . وقوله صلى الله عليه وسلم: ( لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم ) [ أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: من سأل الناس تكثراً (٣٣٨/٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: كراهية المسألة للناس (٧٢٠/٢) ] .

٥- يجب على الحاج تحري الإخلاص وأن يقصد بحجه وعمرته وجه الله والدار الآخرة، والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك المواضع الشريفة، ويحذر كل الحذر من أن يقصد بحجة الدنيا وحطامها، أو الرياء والسمعة والمفاخرة بذلك، فإن ذلك من أقبح المقاصد وسبب لردّ العمل وعدم قبوله كما قال تعالى: ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون \* أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما

كانوا يعملون { [ سورة هود : آية ١٥ ] . وقال تعالى: { من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمناً فأولئك كان سعيهم مشكوراً } [ سورة الإسراء : آية ١٨ ] .  
وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال الله تعالى ( أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه ) [ أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله (٤/٢٢٨٩) ] .

٦- ينبغي له أيضاً أن يصحب في سفره الأخيار من أهل الطاعة والتقوى والفقه في الدين ويجذر من صحبة السفهاء والفساق .

٧- وينبغي له أن يتعلم ما يشرع له في حجه وعمرته، ويتفقه في ذلك ويسأل عما أشكل ليكون على بصيرة .

٨- إذا ركب دابته أو سيارته أو طائرته وغيرها من المركبات استحب له أن يسمي الله سبحانه ويحمده، ثم يكبر ثلاثاً ويقول: { سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون } [ سورة الزخرف : آية ١٣ ] اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل. لورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. [ أخرجه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (٢/٩٧٨) ] .

٩- يستحب له أن يكثر في سفره من الذكر والاستغفار ودعاء الله سبحانه والتضرع وتلاوة القرآن وتدبر معانية والمحافظة على الصلوات في الجماعة وحفظ لسانه من كثرة القيل والقال، والخوض فيما لا يعنيه، والإفراط في المزاح، مع صون لسانه أيضاً من الكذب والغيبة والنميمة والسخرية بأصحابه وغيرهم من إخوانه المسلمين .

١٠- ينبغي له بذل البر في أصحابه وكف أذاه عنهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة على حسب الطاقة .



١١ - يحسن به تحري واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في كل عمل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً لأنه صلى الله عليه وسلم قال لنا: ( لتأخذوا مناسككم ) [ أخرجه مسلم في كتاب الحج (٢/٩٤٣، ٩٤٤) ] .

## أركان الحج

أركان الحج أربعة أركان وهي :

- ١) الإحرام .
- ٢) الوقوف بعرفة .
- ٣) طواف الإفاضة .
- ٤) سعي الحج .

الركن الأول من أركان الحج والعمرة .

الإحرام :

انظر المغني (٣/٢٢٤ وما بعدها) باب ذكر الإحرام، وانظر الحج المبرور والزيارة / تأليف الشيخ أبو بكر الجزائري .

معنى الإحرام : الإحرام هو نية الدخول في الحج أو العمرة أو فيهما معاً، فمن نوى الدخول في أحد النسكين يقال فيه أحرم أي تلبس بحال يحرم عليه فيها ما كان مباحاً له قبلها كتغطية الرأس ولبس المخيط، ومس الطيب والنساء والصيد .

واجبات الإحرام :

للإحرام واجبات ينبغي معرفتها لأن تارك الواجب يطالب بدم يهريقه للفقراء والمساكين جبراً لما أصاب حجه أو عمرته من خلل بترك الواجب .

واجبات الإحرام هي :

- ١- الإحرام من الميقات، لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، وفعله .
- ٢- التجرد من المخيط .
- ٣- التلبية عند أصحاب مالك، وعند أبي حنيفة شرط، وعند الجمهور سنة .

سنن الإحرام :

وللإحرام سنن يحسن العمل بها وهي :

- ١- الاغتسال ولو لنفساء أو حائض حيث أن أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أمرت بالاغتسال وهي نفساء بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ( مرها فلتغتسل ثم لتهل ) [ أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/٨٨٦/٨٨٧) ] .

- ٢- الإحرام في رداء وإزار أبيضين نظيفين لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك .
- ٣- وقوعه بعد صلاة نافلة كانت أو فريضة خبر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا البيداء أهل [ أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب: في وقت الإحرام (٣٧٥/٢) ] .
- ٣- تقليم الأظافر وقص الشارب وشف الإبط، وحلق العانة، ومس الطيب قبله لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك ولقول عائشة رضي الله عنها: كنت أطيّب النبي صلى الله عليه وسلم بأطيب ما أجد [ أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: الطيب عند الإحرام (٣٩٦/٣) ، وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب الطيب عند الإحرام (٨٤٦/٢، ٨٤٧) ] .
- ٤- تكرار التلبية وتجدها كلما تجدد حال، لفعّل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك .
- ٥- الدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التلبية لحديث ثابت: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من تلبية سأل الله عز وجل رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من النار [ مسند الشافعي (١٠، ١١)، وسنن الدار قطني (٢٦٣/١) ] .

#### محظورات الإحرام :

وللإحرام محظورات أي محرّمات أو ممنوعات وهي كالآتي:

- ١- تغطية الرأس .
- ٢- حلق الشعر أو قصه أو قطعه .
- ٣- تقليم الأظافر .
- ٤- مس الطيب .
- ٥- لبس المخيط لقوله صلى الله عليه وسلم في جواب من قال: يا رسول الله ما يلبس المحرم ( لا يلبس الثوب، ولا العمائم، ولا السراويل، ولا البراني ولا الخفاف إلا من لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما من أسفل الكعنين، ولا يلبس من الثياب شيئاً مسّه زعفران أو روس، ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين ) [ أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، باب ما لا يلبس المحرم من الثياب (٤/٥٢)، أخرجه مسلم في كتاب الحج، ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح (٨٣٤/٢) وأخرجه مسلم إلى قوله (أو ورس) فقط ] .
- ٦- عقد النكاح مطلقاً للحاج أو لغيره .

٧- الخطبة مطلق للحاج أو لغيره لقوله صلى الله عليه وسلم: ( لا يَنْكَحُ المحرم ولا يُنكحُ ولا يخطب ) [ أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب: تحريم نكاح المحرم (٢/١٠٣٠) ] .

٨- قتل صيد البر لقوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم } [ سورة المائدة : آية ٩٥ ] .

٩- الجماع لقوله تعالى: { فلا رفث } [ سورة البقرة : آية ١٩٧ ] ، والرفث: الجماع، وهو مفسد للحج إذا وقع قبل الوقوف بعرفة بخلاف غيره من المحظورات فلا تفسد الحج غير أن فيها كفارة بصيام أو طعام أو نُسك .

١٠- مقدمات الجماع كالقبلة واللمس والنظر بشهوة لدخول ذلك في جنس الرفث المحرم بقوله تعالى: { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج } [ سورة البقرة : آية ١٩٧ ] .

#### حكم من فعل شيئاً من محظورات الإحرام :

إذا كان المفعول من المحظورات تغطية رأس أو لبس مخيط أو حلق شعر، أو مس طيب فإن على من فعل ذلك صيام أو إطعام أو نُسك ( ذبح شاة ) لقوله تعالى: { فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسك } [ سورة البقرة : آية ١٩٦ ] ، فالصيام: صيام ثلاثة أيام، والصدقة: إطعام ستة مساكين ، لكل مسكين مدّ من بر أو نصف صاع من غيره من القوت، والنسك ذبح شاة، كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة لما سأله قائلاً: ( لعلك آذاك هوأمُّ رأسك ؟ قال: نعم يا رسول الله. فقال: أحلق رأسك، وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك شاة ) [ أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: قوله تعالى: { فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه... } (٤/١٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب: جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى (٢/٨٦٠، ٨٦١) ] .

وإن لبس المحرم مخيطاً أو غطى رأسه أو تطيب ناسياً أو جاهلاً فلا فدية عليه، ويزيل ذلك متى ذكر أو علم، وهكذا من حلق رأسه أو أخذ من شعره شيئاً أو قلم أظافره ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه على الصحيح .

وإذا كان المحظور جماعاً فإن الحج يفسد إذا وقع قبل الوقوف بعرفة وعليه الاستمرار في حجه الفاسد حتى يتمه وعليه ذبح بدنة وعليه الحج من قابل، وإن لم يجد البدنة صام عشرة أيام .  
وإن كان المحظور من مقدمات الجماع كالقبلة والمباشرة فإن في ذلك دماً .

وإن كان غير ما ذكر، وذلك كعقد نكاح أو خطبه فإن على فاعله إثماً فليستغفر الله منه وليتب ولا فدية عليه في ذلك، لعدم ثبوتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن أحد أصحابه رضي الله عنهم .

#### مواقيت الحج والعمرة وبيانها:

المقصود من المواقيت هي تلك الحدود الزمانية والمكانية التي يقف عندها الحاج والمعتمر فلا يتعدها حتى ينوي حجه أو عمرته، ويتجرد من ملابسه العادية ويلبس لبس الإحرام .  
أما الميقات الزماني فقد بيّنه الله بقوله جلّت قدرته { الحج أشهر معلومات } فعلى مرید الحج أن لا يجرم بحجه إلا من الأشهر المعلومة وهي شوال وذو القعدة، ذو الحجة أي العشرة الأيام الأولى منه [ انظر المغني (٣/٢٢٣)، وانظر الحج المبرور للجزائري (٣٥،٣٧) ] .

وأما المواقيت المكانية فخمسة: [ انظر المغني (٣/٢٠٧)، وانظر التحقيق والإيضاح لابن باز (١٥/١٧) ] .

الأول: ميقات أهل المدينة وهو ذو الحليفة وهو المسمى عند الناس اليوم أبيار علي .

الثاني: الجحفة وهو ميقات أهل الشام وهي قرية خراب تلي رابغ، والناس اليوم يجرمون من رابغ، ومن أحرم من رابغ فقد أحرم من الميقات لأن رابغ قبلها بيسير .

الثالث: قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد وهو المسمى اليوم السيل .

الرابع: يلملم وهو ميقات أهل اليمن .

الخامس: ذات عرق وهي ميقات أهل العراق .

وهذه المواقيت قد وقتها النبي صلى الله عليه وسلم لمن ذكرنا ومن مرّ عليها من غيرهم ممن أراد الحج أو العمرة . والواجب على من مرّ عليها أن يجرم منها، ويحرم عليه أن يتجاوزها بدون إحرام إذا كان قاصداً مكة يريد حجاً أو عمرة سواء كان مروره عليها من طريق الأرض أو من طريق الجو لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم لما وقت هذه المواقيت ( هن هن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة ) [ أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: مهل من كان دون المواقيت (٣/٣٨٨) وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: مواقيت الحج والعمرة (٢/٨٣٨، ٨٣٩) ] .

وأما من كان سكنه دون المواقيت كسكان جدة وأم السلم وبحرة والشرايع وبدر ومستورة وأشباهها فليس عليه أن يذهب إلى شيء من المواقيت الخمسة المتقدمة بل مسكنه هو ميقاته فيحرم منه بما أراد من حج أو عمرة، وإذا كان له مسكن آخر خارج الميقات فهو بالخيار إن شاء أحرم من الميقات وإن شاء أحرم من مسكنه الذي هو أقرب من الميقات إلى مكة لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس لما ذكر المواقيت قال: (ومن كان دون ذلك فمَهْلُهُ من حتى أهل مكة يُهَلُّون من مكة) [أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: مهل من كان دون المواقيت (٣/٣٨٨) وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: مواقيت الحج والعمرة (٢/٨٣٨، ٨٣٩)] لكن من أراد العمرة في الحرم فعليه أن يخرج إلى الحِلِّ ويحرم بالعمرة منه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما طلبت منه عائشة العمرة أمر أخاها عبد الرحمن أن يخرج بها إلى الحِلِّ فتحرم منه، فدل ذلك على أن المَعْتَمِر لا يحرم بالعمرة من الحرم وإنما يحرم بها من الحِلِّ وهذا الحديث يخص حديث ابن عباس المتقدم ويدل على أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (حتى أهل مكة يُهَلُّون من مكة) تقدم ذكره وهو الإهلال بالحج لا العمرة إذ لو كان الإهلال بالعمرة جائزاً من الحرم لأذن لعائشة رضي الله عنها في ذلك ولم يكلفها بالخروج إلى الرحل وهذا أمر واضح وهو قول العلماء رحمة الله عليهم وهو أحوط للمؤمن لأن فيه العمل بالحديثين جميعاً . والله الموفق .

### الركن الثاني من أركان الحج والعمرة :

الطواف بالبيت [ انظر المغني، (٣/٤٦٩، ٤٨٩)، انظر الحج المبرور للجزائري (٧٣) وما بعدها ] .

الطواف بالبيت هو أحد أركان الحج والعمرة وفي الحج ثلاثة أطوفة :  
الأول: طواف القدوم وهو واجب عند المالكية، وسنة عند باقي الأئمة .  
الثاني: طواف الإفاضة وهو ركن بالإجماع بحيث لو سقط لبطل الحج بسقوطه، ويقع بعد الإفاضة من عرفات ومزدلفة ولذا يسمى طواف الإفاضة كما يسمى أيضاً طواف الزيارة .  
الثالث: طواف الوداع وهو سنة عند المالكية وواجب عند الجمهور غير أن من تركه لعذر لم يجب عليه فيه دم حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم رخص للحائض في السفر من مكة بدون طواف الوداع ولم يأمرها بدم لما قام بها من علة منعها من الطواف .

### شروط الطواف :

١- نية الطواف عند الشروع فيه لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي (٩/١)، أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنية (٣/١٥١٥)).

٢- الطهارة من الحدث والخبث وستر العورة لقوله صلى الله عليه وسلم: (الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير) [أخرجه الترمذي في كتاب الحج، باب ما جاء في الكلام في الطواف (٣/٢٩٣)] فمن طاف بغير وضوء أو كان مكشوف العورة أعاد الطواف وجوباً.

٣- أن يكون الطواف داخل المسجد وحول البيت، فلو طاف خارج المسجد، أو طاف داخل البيت كمن طاف داخل الحجر أو على حافة الجزء الأسفل من الكعبة لم يصح طوافه ولكن يجوز الطواف عند الزحام من بعيد مثل الطواف من وراء زمزم أو أبعد من غير أن يخرج من المسجد.

٤- أن يجعل البيت يساره فلو طاف والبيت عن يمينه لم يصح طوافه لمعاكسته فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك.

٥- أن يكون الطواف سبعة أشواط، وأن يبدأ من الحجر الأسود وينتهي عنده، فلو طاف أقل من سبعة أشواط لم يجزئه، ولو بدأه بعد الحجر الأسود أو أنهاه قبله لا يعتد بذلك الشوط ويجب أن يأتي بشوط آخر بدلاً عنه.

٦- أن يوالي بين الأشواط فلو ترك الموالاة بين الأشواط لغير عذر بطل طوافه وعليه أن يستأنفه، وإن كان لعذر انتقاض وضوئه مثلاً أو نحوه من الأعذار والضرورة فلا حرج مع مراعاة سرعة العودة للطواف.

#### سنن الطواف :

- ١- الرمل: وهو سرعة المشي مع تقارب الخطى، وهو سنة للرجال القادرين دون النساء والمرضى والعجزة، وذلك في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم.
- ٢- الإضطباع: وهو كشف الكتف الأيمن بأن يجعل طرف الرداء تحت إبطه الأيمن وباقي الرداء على عاتقه الأيسر وهو خاص بطواف القدوم أيضاً لكن في كامل الأشواط السبعة.

- ٣- تقبيل الحجر الأسود عند بداية الطواف فإن تعذر فلمسه بعضاً أو نحوها وتقبيلها فإن تعذر اكتفي بالإشارة إليه .
- ٤- قول ( بسم الله والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ) عند بدء الشوط الأول بعد استلام الحجر .
- ٥- الدعاء أثناء الطواف وهو غير محدد ولا معين إلا ما كان من قول ( ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) فقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يختم بهما الشوط من طوافه [ أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب: الدعاء في الطواف (٤٤٨/٢، ٤٤٩) ] .
- ٦- استلام الركن اليماني باليد والحجر الأسود بالفم كلما مر بهما إن أمكن
- ٧- الدعاء بالملتزم عند الفراغ من الطواف .
- ٨- صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام وأن يقرأ فيهما سورتي الكافرون والإخلاص .
- ٩- الشرب من ماء زمزم بعد صلاة الركعتين والتضلع منه لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك في الصحيح .
- ١٠- الرجوع إلى استلام الحجر الأسود قبل الخروج إلى المسعى .

#### آداب الطواف :

- ١- أن يكون الطواف في خشوع تام مع استحضار عظمة الله والخوف منه .
- ٢- أن لا يتكلم فيه لغير ضرورة .
- ٣- أن لا يؤذي أحداً بمزاحمة أو غيرها .
- ٤- أن يكثر من الدعاء أو قراءة القرآن أو ذكر الله أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أثناءه .
- ٥- أن يغض بصره عن النظر إلى النساء وعن كل ما يشغله عن الخشوع، وعن ذكر الله تعالى .

#### كيفية الطواف :

وكيفية الطواف: أن يدخل المسجد متطهراً فيكون أول شيء يبدأ به أن يدخل المطاف مضطرباً إن كان في طواف القدوم، ثم يأتي الحجر الأسود فيقبله أو يستلمه أو يشير إليه حسب الإمكان، ثم يستقبل الحجر ويقف معتدلاً ناوياً طوافه، ثم يقول: ( بسم الله والله أكبر، اللهم إيماناً بك



وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم )، ثم يأخذ في الطواف جاعلاً البيت عن يساره مهرولاً إن كان في طواف القدوم، وهو يدعو أو يقرأ أو يذكر أو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يحاذي الركن اليماني فيستلمه بيده إن أمكن، ويختتم الشوط بدعاء: ( ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) ثم يطوف الشوط الثاني والثالث وهكذا، ولما يشرع في الشوط الرابع يترك الرمل - الهرولة - ويمشي في سكينه حتى يتم الأربعة أشواط الباقية، فإذا فرغ أتى الملتزم ودعا باكياً خاشعاً، ثم يأتي مقام إبراهيم فيصلي خلفه ركعتين يقرأ فيهما سورتي الكافرون والإخلاص بعد الفاتحة، ثم بعد فراغه يأتي زمزم فيشرب منه مستقبل البيت حتى يروي، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتصلع منه ويدعو عند الشرب بما شاء وإن دعا بما يؤثر عن السلف فحسن ومما يؤثر عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: اللهم إنني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء . ثم يأتي الحجر الأسود فيقبله أو يستلمه .

وإلى هنا قد انتهى طوافه الموافق تماماً لطواف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالرجاء أن يكون مقبولاً وبه الحج مروراً. وإن أراد السعي فليخرج إليه من باب الصفا تالياً قول الله تعالى: { إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما } [ سورة البقرة: آية ١٥٨ ] .

### الركن الثالث من أركان الحج والعمرة

[ المجموع شرح المذهب (٧٦/٨)، انظر الحج المبرور للجزائري (٨٣) وما بعدها ] .

#### السعي بين الصفا والمروة :

السعي بين الصفا والمروة أحد أركان الحج والعمرة عند الجمهور، وخالف الأحناف فقالوا بوجوبه فقط . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ( اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي ) أخرجه أحمد (٤٢١/٦) وفي القرآن الكريم: { إن الصفا والمروة من شعائر الله } .  
شروط السعي :

- ١- الترتيب بينه وبين الطواف بأن يأتي به بعد الطواف فلو سعى ثم طاف أعاده .
- ٢- الموالاة بين الأشواط، ولا يضر الفصل اليسير لا سيما إذا كان لضرورة كحبس بول ونحوه .
- ٣- إكمال العدد سبعة أشواط، فلو نقص شوط، أو حتى ذراع من شوط لم يجز .

٤- وقوعه بعد طواف صحيح سواء كان الطواف واجباً أو سنة، غير أن الأولى أن يكون طواف واجب كطواف القدوم أو طواف ركن كطواف الزيارة .

أما سنن السعي فهي :

١- الخبب: وهو سرعة المشي بين الميادين الأخضرين، وهو سنة للرجل القادر عليه دون المرأة والعاجز .

٢- الوقوف على الصفا والمروة للتهليل والتكبير والدعاء فوقهما .

٣- التهليل والتكبير والدعاء على كل من الصفا والمروة في كل شوط من الأشواط السبعة .

٤- قول: الله أكبر (ثلاثاً) عند رقية على الصفا أو المروة في كل شوط وكذا قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .

٥- الموالاة بينه وبين الطواف إن لم يكن هناك مانع شرعي .

وأما آداب السعي فهي :

١- الخروج من باب الصفا .

٢- تلاوة قول الله تبارك وتعالى { إن الصفا والمروة من شعائر الله } حال الخروج إلى المسعى .

٣- أن يكون الساعي متطهراً .

٤- أن يسعى ماشياً إن قدر على ذلك .

٥- الإكثار من الذكر والدعاء، والاشتغال بهما دون غيرهما .

٦- أن يغمض بصره عن المحارم وأن يكف لسانه عن المآثم .

٧- أن لا يؤذي أحداً من الساعين بقوله أو فعله .

٨- استحضاره في نفسه ذله وفقره وحاجته إلى الله في هداية قلبه، وإصلاح حاله ونفسه، وغفران ذنبه .

كيفية السعي :

وكيفية السعي هي أن يخرج الحاج أو المعتمر من باب الصفا لأنه أقرب باب إلى الصفا، وخروج الرسول صلى الله عليه وسلم منه وهو يقول { إن الصفا والمروة من شعائر الله } الآية .. حتى إذا وصل إلى الصفا رقاها، ثم استقبل البيت وقال: الله أكبر (ثلاثاً) لا إله إلا الله وحده لا شريك له له

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده . ثم يدعو بما يفتح الله عليه، ثم يتزل من على الصفا قاصداً المروة فيمشي في السعي ذاكراً داعياً إلى أن يصل إلى بطن الوادي المشار إليه بالميل الأخضر فيخب مسرعاً إلى أن يصل إلى الميل الأخضر الثاني وهو نهاية الوادي الذي خبت فيه هاجر أم إسماعيل عليها السلام، ثم يعود إلى المشي في سكينه ذاكراً داعياً مصلياً على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يصل إلى المروة فيرقاه، ثم يكبر ويهمل ويدعو كما صنع على الصفا، ثم يتزل فيسعى ماشياً إلى بطن الوادي، فيخب (يهرول) ولما يخرج منه يمشي حتى يصل إلى الصفا فيرقاه ثم يكبر ويهمل ويدعو ثم يتزل قاصداً المروة فيصنع كما صنع أولاً حتى يتم سبعة أشواط بثمان وقفات أربع على الصفا وأربع على المروة .

ثم إذا كان معتمراً ومتمتعاً بعمره قصر شعره وقد حل من عمرته فليلبس ثيابه، وله أن يفعل كل ما كان ممنوعاً عليه بالإحرام كالطيب والنساء وما إلى ذلك، وإن كان منفرداً بالحج أو قارناً فليث على إحرامه حتى يقف بعرفات ويرمي جمرة العقبة صبيحة يوم النحر إن شاء الله تعالى . ثم يخلق ويتحلل التحلل الأصغر أولاً، ثم إذا طاف طواف الإفاضة بعد ذلك تحلل التحلل الأكبر، وأصبح حلالاً .

### الركن الرابع والأخير من أركان الحج :

#### الوقوف بعرفة :

[ انظر المغني (٣/٤٢٨)، وانظر الحج المبرور للجزائري (٨٩) وما بعدها ] .

الوقوف بعرفة أحد الأركان الأربعة للحج، ومن أدلة كونه ركناً قوله تعالى : { فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام } .

ومن أدلة السنة في ركنية الوقوف والسعي قوله صلى الله عليه وسلم: (الحج عرفة) [ أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب: من لم يدرك عرفة (٢/٤٨٦) ] وقوله: (اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي) تقدم تخريجه. وعلمه عليه الصلاة والسلام كان للتدليل على ذلك، وكيف ؟ وقد قال: (قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم ) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب: موضع الوقوف بعرفة (٢/٤٦٩، ٤٧٠) .

أما معنى الوقوف بعرفة: فهو الحضور بالمكان المسمى بعرفات لحظة فاكتر بنية الوقوف كامل يوم التاسع وليلة العاشر إلى طلوع الفجر .

## كيفية الوقوف بعرفات

وكيفية الوقوف بعرفة هي: أنه إذا كان يوم التروية - ثامن ذي الحجة - أحرم بنية الحج من لم يكن محرماً كالمتمتع إن شاء أحرم من منزله وإن شاء أحرم من المسجد الحرام وخرج ملبياً قاصداً منى ضحى ليقوم بها يومه وليلته فيصلح خمس أوقات بها وهي: الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح حتى إذا طلعت الشمس قصد نمرة بطريق ضب فيقيم بها إلى الزوال ثم يغتسل ويأتي مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن عرفة عند حدود عرفات فيصلح مع الإمام الظهر والعصر جمعاً وقصراً بعد سماع الخطبة، فإذا قضيت الصلاة ذهب إلى عرفات للوقوف بها، وله أن يقف في أي جزء منها شاء لقوله صلى الله عليه وسلم (وقفت هاهنا وعرفات كلها موقف) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: ما جاء أن عرفة كلها موفق (٢/٨٩٣) وإن وقف عند الصخرات العظيمة، المفروشة في جبل الرحمة حيث وقف رسول الله فحسن، وله أن يقف راكباً أو راجلاً أو قاعداً يذكر الله تعالى ويدعوه، ويتهل عليه ويتضرع، حتى إذا غربت الشمس دخل جزء من الليل كخمس دقائق فأكثر دفع منها.

## فضل يوم عرفة :

إذا ذكر يوم عرفة فقد ذكر أفضل الأيام وأبركها فليس ثمة يوم طلعت عليه الشمس أو غربت هو خير من يوم عرفة أبداً، فقد ورد أن صيامه لغير الحاج يكفر ذنب سنة، وقد ورد أنه ما رؤي إبليس في يوم هو فيه أصغر ولا أحقر، ولا أغبط من عيشة يوم عرفة .  
وقد صح أيضاً، أن هذا اليوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له، وصح كذلك: ((خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير)). وأخرج ابن ماجه سنن ابن ماجه في كتاب المناسك، باب: الدعاء بعرفة (٢/١٠٠٢) في سننه عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي أن أباه أخبره (أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأمتة عشية عرفة بالمغفرة فأجيب: إني قد غفرت لهم ما خلا الظالم، فإني آخذ للمظلوم منه، قال: أي رب إن شئت أعطيت المظلوم من الجنة، وغفرت للظالم، فلم يجب عشية عرفة . فلما أصبح بالمزدلفة، أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سأل، قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال: تبسم فقال أبو بكر وعمر: بأي أنت وأمي إن هذه الساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحكك، أضحك الله سنك؟ قال: إن

عدو الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحنوه على رأسه، ويدعو بالويل والثبور، فأضحكني ما رأيت من جزعه) .

وأخرج أيضاً سنن ابن ماجه في نفس الموضع (٢/١٠٠٢، ١٠٠٣) عن ابن المسيب عن عائشة رضي الله عنها، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار من يوم عرفة وأنه ليدنو عز وجل ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟) .

لا شك أن ما أوردناه من هذه الأحاديث كافٍ في الدلالة على فضل هذا اليوم العظيم . والغرض من ذلك أن يعظم أخي الحاج هذا اليوم، وأن يكبره لأنه من شعائر الله، والله تعالى يقول: {ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} [سورة الحج : آية ٣٢] . وتعظيم هذا اليوم، كما يكون بالإكثار فيه من فعل الخيرات وضروب الطاعات يكون باجتنب الإثم والفواحش ، والضلالات والمنكرات .

#### ما بعد عرفة

انظر الحج المبرور للجزائري (٩١) وما بعدها .

#### أ- الواجبات وهي :

- ١- الحضور بعرفة يوم التاسع بعد الزوال إلى غروب الشمس لمن وقف نهاراً
- ٢- المبيت بمزدلفة بعد الإفاضة من عرفة ليلة العاشر .
- ٣- رمي جمرة العقبة يوم النحر أي عاشر ذي الحجة .
- ٤- الحلق أو التقصير يوم العاشر .
- ٥- المبيت بمنى ثلاث ليالٍ، أو ليلتين لمن دخل تعجل، وهن ليلة الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، أو ليلتا الحادي عشر والثاني عشر للمتعجل .
- ٦- رمي الجمرات الثلاث بعد زوال كل من أيام التشريق الثلاثة أو الاثنين للمتعجل. وأدلة هذه الواجبات فعله صلى الله عليه وسلم

#### ب - السنن وهي :

- ١- الخروج إلى منى يوم التروية (ثامن الحجة) والمبيت بها ليلة التاسع وعدم الخروج منها إلا بعد طلوع الشمس .
- ٢- وجوده بعد الزوال بنمرة وصلاته الظهر والعصر قصراً وجمعاً جمع تقديم

٣- إتيانه الموقف (عرفات) بعد أدائه لصلاة الظهر والعصر، والاستمرار بالموقف ذاكراً داعياً حتى غروب الشمس .

٤- تأخير صلاة المغرب إلى أن يتزل بجمع فيصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير .

٥- الوقوف مستقبل القبلة ذاكراً داعياً عند المشعر الحرام (جبل فزح) حتى الأسفار البين .

٦- أداء طواف الزيارة يوم النحر .

ج- الآداب أو المستحبات وهي :

١- التوجه من منى صباح التاسع إلى ثمة بطريق ضب لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك .

٢- الاغتسال بعد الزوال للوقوف بعرفة، وهو مشروع حتى للحائض والنفساء .

٣- الوقوف بموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصخرة العظيمة المفروشة في أسفل جبل الرحمة التي يتوسط عرفة .

٤- الذكر والدعاء والإكثار منهما مستقبل القبلة بالموقف حتى تغرب الشمس .

٥- كون الإفاضة من عرفة على طريق المأزمين لا على طريق ضب الذي أتى منها، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من هديه أن يأتي من طريق ويرجع من آخر .

٦- السكينة في السير وعدم الإسراع فيه لقوله صلى الله عليه وسلم ( أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع ) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة وإشارته لهم بالسوط (٣/٥٢٢)-الإسراع-

٧- الإكثار من التلبية في طريقه إلى منى، وعرفات، ومزدلفة ومنى . إلى أن يشرع في رمي جمرة العقبة .

٨- التقاط سبع حصيات من مزدلفة .

٩- الدفع من مزدلفة بعد الإسفار قبل طلوع الشمس .

١٠- الإسراع ببطن محسر وتحريك الدابة به قدر رمية حجر .

١١- رمي جمرة العقبة فيما بين طلوع الشمس والزوال .

١٢- قول الله أكبر مع كل حصاة يرميها .

١٣- مباشرة ذبح الهدي، أو شهوده حال نحره أو ذبحه، قول: اللهم منك وإليك، اللهم تقبل مني كما تقبلت من إبراهيم خليلك بعد قول بسم الله والله أكبر الواجب .

١٤- الأكل من الهدي .

١٥- العودة إلى منى بعد طواف الزيارة لصلاة الظهر بها .

١٦- المشي إلى رمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق .

١٧- قول: الله أكبر- مع كل حصاة -وقول: اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً .

١٨- الوقوف للدعاء مستقبل القبلة بعد رمي الجمرة الأولى والثانية دون الثالثة فلا دعاء يستحب عندها، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرميها وينصرف فلا يدعو عندها .

١٩- رمي جمرة العقبة من بطن الوادي مستقبلاً لها . جاعلاً البيت عن يساره ومنى عن يمينه .

٢٠- قول المنصرف من مكة، آييون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده ، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده .

## مختصر صفة الحج :

[ انظر المنهج لمريد العمرة والحج، تأليف الشيخ محمد الصالح العثيمين (٢٢) وما بعدها ].  
إذا كان يوم الثروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة يخرج إلى منى فيصلي بها الظهر والعصر  
والمغرب والعشاء والفجر قصراً من غير جمع لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر بمنى ولا  
يجمع .

فإذا طلعت شمس يوم عرفة سار من منى إلى عرفة بنمرة إلى الزوال إن تيسر له وإلا فلا حرج لأن  
التزول بنمرة سنة فإذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر ركعتين يجمع بينهما جمع تقديم كما  
فعل النبي صلى الله عليه وسلم ليطول وقت الوقوف والدعاء .  
ثم يتفرغ بعد الصلاة للذكر والدعاء والتضرع إلى الله عز وجل ويدعو بما أحب رافعاً يديه  
مستقبلاً ولو كان الجبل خلفه لأن السنة استقبال القبلة لا الجبل وقد وقف النبي صلى الله عليه  
وسلم عند الجبل وقال: ( وقفت ههنا وعرفة كلها موقف ) [ أخرجه مسلم في كتاب الحج:  
(٢/٨٩٣) ] .

فإذا غربت الشمس سار إلى مزدلفة، فإذا وصلها صلى المغرب والعشاء جمعاً .  
ويبيت بمزدلفة فإذا تبين الفجر صلى مبكراً بأذان وإقامة ثم قصد المشعر الحرام فوحد الله وكبره  
ودعا بما أحب حتى يسفر جداً، وإن لم يتيسر له الذهاب إلى المشعر الحرام دعا في مكانه لقول  
النبي صلى الله عليه وسلم (وقفت ههنا وجمع - جمع: علم لمزدلفة - كلها موقف) أخرجه مسلم  
في كتاب الحج، باب: ما جاء أن عرفة كلها موقف (٢/٨٩٣) ويكون حال الذكر والدعاء  
مستقبلاً القبلة رافعاً يديه .

فإذا أسفر جداً دفع قبل أن تطلع الشمس إلى منى ويسرع في وادي محسر فإذا وصل إلى منى رمى  
جمرة العقبة وهي الأخيرة مما يلي مكة بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الأخرى كل واحدة  
بقدر نواة التمر تقريباً يكبر مع كل حصاة فإذا فرغ ذبح هديه ثم حلق رأسه إن كان ذكراً وأما  
المرأة فحلقها التقصير دون الحلق ثم يتزل إلى مكة فيطوف ويسعى للحج .

ثم بعد الطواف والسعي يرجع إلى منى فيبيت بها إلى اليوم الحادي والثاني عشر ويرمي الجمرات  
الثلاث إذا زالت الشمس في اليومين، والأفضل أن يذهب للرمي ماشياً وإن ركب فلا بأس،  
فيرمي الجمرة الأولى وهي أبعد الجمرات عن مكة وهي التي تلي مسجد الخيف بسبع حصيات



متعاقبات واحدة بعد الأخرى ويُكبَّر مع كل حصاة ثم يتقدم قليلاً ويدعو دعاءً طويلاً بما أحب، فإن شق طول الوقوف والدعاء دعا بما يسهل عليه ولو قليلاً ليحصل السنَّة .

ثم يرمي الجمرة الوسطى بسبع حصيات متعاقبات يُكبَّر مع كل حصاة ثم يأخذ ذات الشمال فيقف مستقبلاً القبلة رافعاً يديه ويدعو دعاءً طويلاً إن تيسر له وإلا وقف بقدر ما تيسر ولا ينبغي أن يترك الوقوف للدعاء لأنه سنَّة وكثير من الناس يهمله إما جهلاً أو تهاوناً وكلما أضيعت السنَّة كان فعلها ونشرها بين الناس أو كد لتلا تترك وتموت .

ثم يرمي جرة العقبة بسبع حصيات متعاقبات يُكبَّر مع كل حصاة ثم ينصرف ولا يدعو بعدها . فإذا أتم رمي الجمار في اليوم الثاني عشر فإن شاء تعجل ونزل من منى وإن شاء تأخر فبات بها ليلة الثالث عشر ورمي الجمار الثلاث بعد الزوال كما سبق والتأخر أفضل. ولا يجب إلا أن تغرب الشمس من اليوم الثاني عشر وهو بمنى فإنه يلزمه التأخر حتى يرمى الجمار الثلاث بعد الزوال لكن لو غربت عليه الشمس بمنى في اليوم الثاني عشر بغير اختياره مثل أن يكون قد ارتحل وركب لكن تأخر بسبب زحام السيارات ونحوه فإنه لا يلزمه التأخر لأن تأخره إلى الغروب بغير اختياره. فإذا أراد الخروج من مكة إلى بلده لم يخرج حتى يطوف للوداع لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ينفرون أحدٌ حتى يكون آخر عهده بالبيت) وفي رواية: (أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت. إلا أنه خفف عن الحائض) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض (٩٦٣/٢) فالحائض والنفساء ليس عليهما وداع ولا ينبغي أن يقفا عند باب المسجد الحرام للوداع لعدم وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم .

## من حكم وأسرار الحج :

إن الحج من أوله إلى آخره وفي كل خطوة من خطواته حافل بكثير من المناسك والمواقف التي تشعر الإنسان بعظمة الله وقدرته، وتتجلى فيها الحكم والأسرار لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وفي كل واحدة من هذه المناسك تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر .

وهذه بعض الأسرار والفوائد :

### ١) الحج ومراكز الإسلام الأولى :

الحج عودة بالمسلمين إلى مراكز الإسلام الأولى، دين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام. فتقوي في المسلم رابطته بهذه المراكز على أنها وطنه الروحي وقلبه الوحيدة ووجهة جسمه ومنطلق تطلعاته وآماله فيرجع منه وقد تغيرت كثير من معالم صورة الحياة لديه فبعد أن كان ارتباطه بمراكز الإسلام نظرياً أصبح حقيقة وواقعاً وعملاً .

### ٢) الحج الميزان الصحيح للأمة الإسلامية :

الحج ميزان يعرف به المهتمون بأمر المسلمين حال إخوانهم المسلمين، فالأمة الإسلامية بما فيها من قوة أو خير، من ضعف أو جهل، من ذلة أو فقر، من عزة أو غنى، بما فيها من كل شيء لا تعرف كما تعرف في الحج .

الحج معول الهدم الأول في كل حاجز يوضع بين أبناء هذه الأمة حاجز القومية .. الوطنية .. المال .. الجاه .. السلطان .. الشيطان .. كل هذا يزول بضربة واحدة من معول الحج العظيم.

### ٣) - الحج والسلام : [ العباداة في الإسلام، الدكتور يوسف القرضاوي (٢٩١) ] .

الحج طريقة فذة لتدريب المسلم على السلام وإشراجه روح السلام فهو رحلة سلام إلى أرض سلام في زمن سلام .

أرض الحج هي البلد الحرام والبيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً {ومن دخله كان آمناً} [ سورة آل عمران : آية ٩٧ ] والذي قال فيه عمر : لو وجدت فيه قاتل أبي ما مسته يدي . إنها منطقة أمان فريدة من نوعها شملت الطير في الجو والصيد في البر والنبات في الأرض فهذه المنطقة لا يصاد صيدها ولا يروع طيرها ولا حيوانها ولا يقطع شجرها ولا حشائشها .

### ٤) الحج والوحدة : [ العباداة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي (٢٩٠) ] .

وفي الحج نرى معنى الوحدة جلياً كالشمس: وحدة في المشاعر ووحدة في الهدف ووحدة في العمل ووحدة في القول، لا إقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة إنما هم جميعاً مسلمون برب واحد يؤمنون، وبيت واحد يطوفون، وكتاب واحد يقرءون فأى وحدة أعمق من هذه وأبعد غوراً .

#### ٥) الحج والعلم :

والحج مدرسة يرتفع بها المسلم إلى آفاق أرقى وأعلى . يتعلم بها على بذل الجهد مع الصبر (لكن أفضل الجهاد حج مبرور). ويتعلم بها أن يعيش في عبادة دائمة . ويتعلم بها أن يكون لطيفاً مع المؤمنين رحيماً بهم . ويتعلم بها كبح عواطفه وإجام نزواته . ويتعلم بها دروساً من الإخشيشان والقسوة . ويتعلم بها دروس العبودية لله . ويتعلم بها كيف ينفق في سبيل الله دون مقابل . ويتعلم بها كيف يحقر ما حقره الله وأن يعادي من عاداه .

#### ٦) الحج يحيي المشاعر :

الحج يحيي في الإنسان مشاعر كثيرة :

يحيي فيه مشاعر العطف على المسلمين والانتصار لمأساتهم . ومشاعر الجيل الإسلامي الأول الذي عاش هنا وحياة الاضطهاد من أجل العقيدة التي عاناها .  
ومشاعر الولاء لله والرسول والمؤمنين . ومشاعر التوجه الخالص لله تعالى ومشاعر التجرد من الدنيا والإقبال على الآخرة . ومشاعر العزم على فتح صفحة جديدة مع الله .

#### ٧) الحج مظهر عملي لكثير من قواعد الإسلام :

فهو المظهر العملي للأخوة الإسلامية حيث يحس الإنسان بشكل عملي أنه أخ لكل مسلم في العالم . وهو المظهر العملي للمساواة بين الشعوب إذا دخلت في الإسلام . وهو المظهر العملي لقوله تعالى : { وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا } [ سورة الحجرات : آية ١٣ ] . فيه يتم أعظم تعارف بين شعوب العالم وهو المظهر العملي لخضوع المسلمين جميعاً لسلطة سياسية واحدة .

#### ٨) الحج مجموعة رموز صيغت بأعمال :

فهو رمز على استسلام الإنسان لله إذ بلغه أمر الله بواسطة رسوله، إذ ينفذ الأمر بصرف النظر عن المعنى العملي لهذا الأمر . وما الطواف والوقوف والسعي والحلق والتقصير وغيرها من أعمال

الحج إلا رمز استسلام المسلم لأمر الله دون نقاش. وهو رمز على ارتباط هذه الأمة بأبيها إبراهيم عليه السلام حيث نحى شعائره ونطوف بالبيت الذي بناه وهو رمز على وحدة الأمة الإسلامية بصرف النظر عن الأجناس والألوان والأوطان فوحدة المسلمين نابعة عن عقيدتهم وشريعتهم .

#### ٩) الحج والذكريات :

الحج إحياء لأخلد ذكريات ربانية عرفتها البشرية. ذكرى الأسرة التي لا تبالي في الله بشيء . ذكرى الولد الذي قدم نفسه قرباناً لله . ذكرى الوالد الذي يقدم ابنه قرباناً لله . ذكرى الأم التي تنق برعاية الله وتطيعه وتطيع سيدها . ذكرى التوكل الكامل . ذكرى العودة الفاتحة إلى البيت الذي أخرج من جواره المستضعفون .

#### ١٠) الحج والخلاص من الشيطان :

الحج طريق من طرق الخلاص من برائن الشيطان إلى معين الرحمن. فالمسلم الذي يرمي الجمرة قبل طوافه بالبيت ثم يطرف بالبيت ثم يرجع ليرمي لا شك أنه تحقق لو تأمل قوله تعالى : { فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى } [ سورة البقرة : آية ٢٥٦ ] .

#### ١١) الحج .. نظرة عامة :

الحج تذكير بسيرة الأنبياء والمرسلين والسير على خطاهم لارتباط مناسك الحج بما حدث لهم في هذه البقاع المقدسة. وفيه غفران الذنوب وعودة الإنسان منه كيوم ولدته أمه فيبدأ صفحة جديدة بيضاء نقية .

والحج دورة تدريبية كبرى تقوى الأجسام والأرواح والقلوب التي تعد للحق جيشاً جنده متمرسون بالشدائد متحملون للمصاعب . إنه النهر الذي يغسل أدران الناس وينظفها من شوائبها . إنه إثراء للجانب الروحي حتى تعود النفوس جياشة العواطف بحب الله تعالى وخشيته متأخية على تنفيذ وصاياه وإعظام حقوقه. وفي موسم الحج تبدو آثار التعاطف والتآلف بين فئات المسلمين فتوثق عرى الحبة والأخوة الإسلامية .

#### ١٢) الحج واليوم الآخر : [ إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (١/٢٧٠) ]

إن أداء مناسك الحج يذكر المسلم باليوم الآخر وبأهواله العظيمة حيث يحشر الله الناس جميعاً للحساب والجزاء يوم أن ينادي الحق { لمن الملك اليوم } فلا يجاب إلا بقول { لله الواحد القهار

{ . فالحج مشهد مصغر عن ذلك اليوم العظيم وارتداء الثياب البيضاء كالأكفان . وكثير من وجوه التشابه بين الموقعين تحدث هنا في الحياة الدنيا، فما يلبث أن تمزح من أعماقه وتذكره بالموت وما بعده وتوظفه من سباته وغفلته وتحيي في نفسه مشاعر الرهبة والخوف من ذلك اليوم العظيم .

#### (١٣) الحج والذكر :

فالحج تجديد لذكر الله تعالى وتقوية صلة المحبة التي تربط المسلم بربه وخالقه . وما التلبية والدعاء إلا ترجمة لما في النفس من حنين ومناجاة للخالق العظيم . وما التذلل والخشوع وترك محظورات الإحرام إلا تعبير صادق عن لذة القرب من الله والعبودية الحقة له وإطراح ما عداه من مشاغل الحياة والأحياء .

#### (١٤) الحج والتصفية :

يأتي المسلمون من آفاق الأرض أفراداً ثم ينتظمون جماعات ثم يدورون حول الكعبة قلب الأرض المسلمة ثم ينتشرون في عرفات رثة الجسم الإسلامي فتصفي نفوسهم من أكار الشهوات وتنقي من أوضار الذنوب ويعودون إلى بلادهم أطهاراً قد استبدلوا تلك النفوس بنفوس جديدة كأنها ما عرفت الإثم ولا قاربت المعاصي . ألا ترون العروق الشعرية كيف تحمل الدم من أطراف الجسم ثم تصبه في الأوردة الكبار حتى يدور دورته في القلب مجتمعاً وفي الرئة منتشراً فيصفو بعد الكدر ويعود دماً أحمر نقياً .

#### (١٥) الحج والرحمة :

وفي الحج يتعرض المسلم لنيل رحمة الله والحصول على رضاه ومغفرته ويعود إلى موطنه الذي خرج منه نقياً من الذنوب، وهذه البراءة من الآثام تجدد في نفسه العزيمة والأمل في تحقيق الاستقامة وتبعد عنه اليأس والقنوط والاستمرار في الضياع والبعد عن الله .

#### (١٦) الحج والعقيدة :

إن الوفود القادمة من أرجاء المعمورة على اختلاف لغاتها وألوانها وأحوالها يجمعها شعور واحد وتنتظمها عاطفة دينية وهي تترجم عن ذات نفسها تلبية تمز الأودية ويتحول ما أضمرته من

إخلاص إلى هتاف باسم الله وحده لا ذكر هنا إلا لله ولا جوار إلا باسمه ولا تعظيم إلا له ولا أمل إلا فيه ولا تهويل إلا عليه .

إن المسافات تقاربت بل انعدمت بين ذكر الله يمر بالفوائد كأنه خاطرة عابرة وبين ذكر الله يدوي كالرعد القاصف من أفواج تندافع إلى غايتها لا تلوي على شيء ولا يعينها إلا إعلان ولائها لله الذي جاءت لتزور بيته . إن الأمة الإسلامية وحدها هي التي ورثت الحقيقة وعرفت العقيدة الصحيحة وهامي ذي ترسل وفودها إلى الأرض المقدسة معلنة أنه لا إله إلا الله عليها نحيا وعليها نموت وفي سبيلها نجاهد وعليها نلقى الله تعالى .

#### (١٧) الحج والتربية :

يتلقى المسلم في موسم الحج التدريب العلمي والعملية ليكون مجاهداً قوياً في سبيل الله تعالى فيتعلم النظام والصبر والتواضع والتسامح وحسن المعاشرة وطيب الملاطفة ومراقبة الله عز وجل . وما أروعها من دورة تدريبية تربوية وثقافية تستمر لمدة تمام المناسك، ويتولى القيادة والتنظيم فيها قوة ربانية تدخل إلى القلوب والضمائر والنفوس فلا يبقى فيها إلا الإخلاص والخير والصفاء، ولا يصدر عنها إلا السمع والطاعة والسلامة.

#### (١٨) الحج والتضحية :

يتعلم المسلم في الحج دروس التضحية والبذل شكراً لله تعالى، فتراه يجهد نفسه وينفق ماله في طاعة ربه ويترك أهله ووطنه ويتحمل مشاق السفر والغربة للتقرب منه والحصول على زيادة نعمه. ومن المعلوم أن كل أمة بينخل أفرادها بالبذل والعطاء، ويجمعون عن التضحية بالمال والنفوس في سبيل الله، لا يمكن أن تنتصر في معارك الجهاد ولا يكون لها مستقبل زاهر، أو حاضر رغيد، بل تصبح عرضة لتزول سخط الله عز وجل وعذابه عليها وابتلائها بالخضوع والذل لأعدائها .

#### (١٩) الحج والمساواة : [ العبادات في الإسلام للقرضاوي (٢٨٩) ، (٢٩٠) ] .

إن من أسرار الحج العظيمة تحقيق المساواة بين الناس جميعاً رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم وتباين ألسنتهم وتباعد بلادهم، إن هذه الفروق الطبقية، و الاختلافات الجنسية تذوب هناك وتسقط فلا يبقى لها أثر، فالجميع ربهم وخالقهم واحد وكلهم من آدم و آدم من تراب .

وہاہم لبسوا جميعاً الثياب البسيطة البيضاء وخضعوا لحکم اللہ فی نظام فرید، فطافوا ببیت واحد وأقاموا بمكان واحد وفي زمن واحد .

#### (۲۰) الحج والاقتصاد :

إذ من فوائد الحج العظيمة، وأسراره الجليلة، تنشيط المبادلات الاقتصادية، وتنسيق تبادل المنافع والسلع والمعارف والتجارب، فيظهر الحج كمعرض دولي تجلب إليه الصناعات والمنتجات من بقاع الأرض القريبة والبعيدة . ويضاف إلى ذلك ما يناله فقراء تلك البلاد الخيطة بالحرم والجاورة له في ذلك الموسم المبارك من الرزق الذي يغني فقراء سنة كاملة .

وتحقيقاً لدعوة إبراهيم عليه السلام { ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون } [ سورة إبراهيم : آية ۳۷ ] .

#### (۲۱) الحج والإحرام :

في الإحرام تظهر المساواة بين جميع المسلمين، حاكمهم ومحكومهم، غنيهم وفقيرهم، ومظهر الحجاج في لباس الإحرام يمثل البعث في الحياة الآخرة . ويكشف عن أن الدنيا الزائلة الفانية لا يليق أن تصرف مفاتها العاقل المؤمن عن الاستعداد للحياة الباقية . وهو في حقيقته تجرد من شهوات النفس والهوى وحبسها عن كل ما سوى الله وعلى التفكير في جلاله .

#### (۲۲) الحج والتلبية: [ الإحياء للغزالي (۱/۲۶۸) ] .

في التلبية إجابة نداء الله عز وجل فارحُ أن تكون مقبولاً، واخش أن يقال لك لا لبيك ولا سعديك، فكن بين الرجاء والخوف متردداً، وعن حولك وقوتك متبرئاً، وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متكلاً . وليتذكر الملبى عند دفع الصوت بالتلبية إجابته لنداء الله عز وجل إن قال: {وأذن في الناس بالحج} [ سورة الحج : آية ۲۷ ] ويقاد الخلق بنفخ الصور، ونشرهم من القبور، وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لنداء الله تعالى وهذه التلبية شهادة على تجرد النفس من الشهوات والتزامها الطاعة والامتثال .

#### (۲۳) الحج والطواف :

فينبغي أن يحضر في قلبه التعظيم والخوف والرجاء والحب، والحاج في الطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش، الطائفين حوله، وليس المقصود هو طواف الجسم بالبيت، بل المقصود هو طواف القلب بذكر رب البيت، حتى لا يبتدىء الذكر إلا منه، ولا يختم إلا به، كما يبتدىء بالبيت ويختم به.

والطائفون في عملهم، كأنما يمثلون الدوران حول عقيدة التوحيد، والتمسك بها وإخلاص العبودية لله، والاستجابة لندائه على لسان خليله إبراهيم عليه السلام .

كما يرمز إلى مشروعية الاقتداء بأبينا إبراهيم، ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر أنبياء الله ورسله، وعباده الصالحين، الذين لبوا دعوة الله قوله: {وليطوفوا بالبيت العتيق} [ سورة الحج : آية ٢٩ ] كما يرمز إلى العدل والمساواة، لا فرق بين شخص وآخر إلا بالتقوى.

(٢٤) الحج والسعي : [ الإحياء للغزالي (١/٢٦٩) ] .

إنه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جانياً وذاهباً مرة بعد أخرى إظهاراً للخلوص في الخدمة، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة .

وليتذكر عند ترده الصفا والمروة ترده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة، بين العذاب والغفران .

وليتذكر ترده بين الكفتين، ناظراً إلى الرجحان والنقصان، متردداً، وفي السعي شدة إلحاح المؤمن في استمطار رحمة الله عليه .

وفيه شعور بالصراعة بين يدي الله القوي العزيز . وفيه اقتداء بما فعلته هاجر، إذ كانت حركتها تلك مباركة، وسنة قائمة إلى يوم القيامة يتعبد بها الناس بأمر ربهم، ويأخذون منها وجوب السعي وراء الرزق، والحث على العمل، والبعد عن الكسل . وما هو إلا تردد بين علمي الرحمة التماساً للمغفرة والرضوان .

(٢٥) الحج والوقوف بعرفة : [ الفقه للصف الأول الثانوي (٨١) ] .

يذكر الحاج به يوم القيامة واجتماع الأمم والعرض الأكبر على الله تعالى وهو موقف يذكر بالموت الذي ينتقل به المرء إلى ربه بكفن شبيه بلباس الإحرام، كما أن فيه تجرد الإنسان في ذلك الوقت من ملاذ الدنيا، وشهوات النفس، وإن ذلك يدفع إلى الإقبال على الله تعالى، والاجتهاد في الأعمال الصالحة .



كما يرمز ذلك التجمع إلى التذكير بالبعث بعد الموت، وما في يوم القيامة من أهوال، ليأخذ المسلم الاستعداد لها بأفعال الخير . وفيه تذكير للمسلمين الذين دفعوا إلى الخير، وفيه تذكير للمسلمين الذين دفعوا إلى الحج، بمشروعية الاتحاد والأخذ بالأسباب الداعية للوحدة والاجتماع .

وما هو إلا بذل المهج في الضراعة بقلوب مملوءة بالخشية، وأيدٍ مرفوعة بالرجاء، وألسنة مشغولة بالدعاء، وآمال صادقة في أرحم الراحمين .

(٢٦) رمي الجمار : [ المصدر السابق (٨١) ] .

إنه رمز للاقتداء بسيدنا إبراهيم عليه السلام، ومحاربة الشيطان ووسوسته وتضليله . كما يرمز إلى وجوب طاعة الله، وامتنثال أوامره، ليصبح المرء في عداد المحسنين، وهو عزم على الالتجاء إلى الله تعالى، ونبذ الأهواء، وهو رمز مقت واحتقار لعوامل البشر، ونزعات النفس، إنه لرمز مادي لصدق العزيمة في طرد الهوى المفسد للأفراد .

(٢٧) ذبح الهدي :

إنه إراقة لدماء الرذيلة بيد اشتد ساعدها في بناء الفضيلة، إنه ذبح للنفس الأمارة بالسوء، وإخراجها من جسد الإنسان وإحلال روح الخير والفضيلة عليها . وهو إظهار لنعمة الله، بتوسعته على المسلمين بأن يوسعوا على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين في أيام العيد . وفيه تذكير بفعل إبراهيم عليه السلام حينما عزم على قتل ابنه إسماعيل، استجابة لأمر الله، ففداه الله بذبح عظيم وأصبح الفداء بعدها سنة متبعة تفعل كل عام اقتداءً بسيدنا إبراهيم، وتأسياً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ساق الهدي من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة .

(٢٨) من شهادات المنصفين : [ العبادات في الإسلام للقرضاوي (٢٩٤) ] .

الأستاذة الإيطالية الدكتورة فاغليري كتبت عن الحج في كتابها ((دفاع عن الإسلام)) فقالت: " على كل مسلم إذا توفرت فيه بعض الشروط أن يقوم بالحج إلى مكة مرة واحدة في حياته على الأقل . ومن طبيعة القوى العميقة المكنونة في هذه الشعيرة، أن يعجز العقل البشري عن اعتناقها إلا في القليل النادر .

ومع ذلك فإن ما يمكن استيعابه من تلك القوى في سهولة، وليس ينكشف عن حكمة كاملة فليس في استطاعة أحد أن ينكر الفائدة التي يجنيها الإسلام من اجتماع المسلمين السنوي في مكان واحد يسعون إليه من مختلف أنحاء العالم . إن العرب والفرس والأفغان والهنود وأبناء شبة جزيرة الملايو وأبناء الغرب والسودان وغيرهم كلهم يتوجهون نحو الكعبة المقدسة لمجرد التماس الغفران من الله الرحمن الرحيم وهم إذ يلتقون في مثل ذلك المكان لمثل هذا الغرض، إنما ينشئون صلات جديدة من المحبة والأخوة .

مرة واحدة في حياة المسلم على الأقل، تلغي الفروق كافة بين الفقير والغني، بين المأمور والأمير، إلغاءً تاماً، ذلك أن كل حاج مسلم يلبس خلال أداء تلك الفريضة المقدسة، الثياب البسيطة نفسها، ويخلف وراءها لله الشخصية، ويتخذ لنفسه شعار واحداً ليس غير، هو كلمة (الله أكبر)، والشعائر التي يتعين على الحجاج أدائها من مثل الطواف ببيت الله، توظف في نفسه ذكرى الأنبياء والآباء العظام الذين عاشوا في المواطن نفسها خلال العصور السالفة، إنما تعيد إلى الحياة أعمال إبراهيم مؤسس الدين الخالص وأعمال ابنه إسماعيل وزوجته هاجر وهي توظف في الحاج التزعة إلى تقليدهم في تعاطفهم، وفي خضوعهم لمشيئة الله " .